الشهب السلفية في رد شبهات بدعة

المولد عند الصوفية الأشعرية

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... أما بعد

فقد قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ٣١ آل عمران ٠

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) صحيح البخاري

فمحبته – ﷺ – تكون بمتابعته والاقتداء بهديه وهدي خلفائه الأربعة الراشدين لا بالابتداع في دينه قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ٣١ آل عمران ٠

لا يخفى على كل ذي لب وعقل ما للصوفية من نشاط في الأزمنة المتأخرة؛ من نشر باطلهم وبدعهمِ م بين الناس بعد زخرفتها بزخرف القول، ومما رفع عقيرتهم دعم الغرب الكافر لهم

فبعد أيام قليلة سيحتفل دعاة الصوفية في شتى بقاع العالم الإسلامي عدا دولة التوحيد والسنة (السعودية) - حماها الله وجميع بلدان المسلمين - ببدعة المولد النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وقد رأيت أنه من الواجب على كل سلفي أن يبين بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة بطلان هذه البدعة التي انتشرت في كثير من بقاع العالم الإسلامي كما ذكرت آنفاً؛ حتى لا يقع فيها بعض العوام الذين ينخدعون بهذه البدع المهلكة، وهم أي العوام عاطفيون ومحبون للنبي ﷺ -بأبي هو وأمي- ولا يدركون خطر البدع وأنها أشد وأعظم من المعاصي الشهوانية بالإجماع كما حكاه ابن تيمية رحمه الله، ولذلك جمعت بعض شبهات القوم والرد عليها بالدليل والبرهان نصحاً لله ولكتابه ولسنة نبيه ﷺ ولعامة المسلمين:

الشبهة الأولى:

زعمهم أن الاحتفال بالمولد النبوي ليس بدعة وإنما هو سنة حسنة ويستدلون بحديث ((من سن في الإسلام سنة حسنة)) الحديث...أخرجه الإمام مسلم

والجواب على هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: ليس في الدين بدعة حسنة؛ بل كل البدع ضلالة، فقد كان ﷺ يقول في كل جمعة على المنبر: (وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) يحذر أمته البدع وأنها ضلالة مهلكة . البخاري من حديث جابر – رضي الله عنه – .

الوجه الثاني: أن السنة الحسنة لاتكون إلا لما له أصل في الدين كالصدقة وهي التي كانت سبباً في هذا الحديث

قال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله: هذا الحسن الذي أدعيت أنه ثابت في هذه البدعة هل كان خافياً لدى النبي ﷺ أم معلوم عنده لكنه كتمه؟ ولم يطلع عليه أحد من سلف الأمة حتى أدخر لك علمه؟ !!!!!

فإن قال بالأول فشر وإن قال بالثاني فأطم وأشر.

فإن قال: إن الرسول، عليه الصلاة والسلام لا يعلم حسن هذه البدعة ولذلك لم يشرعها.

قلنا: رميت رسول الله، ﷺ، بأمر عظيم حيث جهلته في دين الله وشريعته.

وإن قال:إنه يعلم ولكن كتمه عن الخلق.

قلنا له: وهذه أدهى وأمر لأنك وصفت رسول الله، ﷺ، الذي هو الأمين الكريم وصفته بالخيانة ..... مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين رحمه الله.

الشبهة الثانية:

تفسيرهم قول الله تعالى {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} يونس: ٥٨

زعموا أن الرحمة في هذه الآية هو محمد ﷺ

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أنه لم يفسر أحد من المفسرين كابن كثير وابن جرير والقرطبي وابن العربي الرحمة المذكورة في الآية بأنه محمد ﷺ!!!

الوجه الثاني: تفسر هذه الآية الآية التي قبلها وهي قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} يونس: ٥٧ ذلك هو القرآن الكريم.

الوجه الثالث: قد فسرها أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما بأن فضل الله القرآن ورحمته الإسلام كما جاء في تفسير القرطبي.

الشبهة الثالثة:

حديث أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين؟ قال: (ذاك يوم ولدت فيه؛ ويوم بعثت، أو انزل علي فيه) رواه مسلم في صحيحه.

فيقولون: في هذا اليوم نحتفل به كل على طريقته إما بصيام أو بذكر أو صلاة على الرسول ﷺ أو بصدقة أو نحو ذلك.

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: قال الشيخ العلامة حمود التويجري رحمه الله: إن النبي ﷺ لم يخص اليوم الثاني عشر من ربيع الأول إن صح أنه كان يوم مولده بالصيام ولا بشيء من الأعمال دون سائر الأيام؛ ولو كان يعظم يوم مولده كما يزعمون لكان يتخذ ذلك اليوم عيداً في كل سنة أو يخصه بصيام أو بشي من الأعمال دون سائر الأيام !! وفي عدم تخصيصه بشي من الأعمال دليل على أنه لم يفضله على غيره؛ قال تعالى {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} الأحزاب: ٢ (كتاب: الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي) بتصرف يسير.

الوجه الثاني: الأولى بكم إن كنتم تحبون النبي ﷺ أن تتبعوه في أمره ونهيه وتقريره وفعله وتركه؛ فهو ﷺ صام ذلك اليوم؛ فالأحرى بكم أن تصوموا يوم

الاثنين من كل اسبوع كما صامه هو؛ وهو القائل ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري ومسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد).

الوجه الثالث: قال ﷺ: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) أخرجه أحمد في مسنده.

فلم يفهم أحد من الخلفاء الراشدين فهمكم بالبدعة التي أحدثتموها وهي احتفالكم بالمولد؛ فدل على أنها بدعة محدثة في الدين لا أصل لها.

والخير كل الخير في اتباع من سلف والشر كل الشر في ابتداع من خلف .

الشبهة الرابعة:

ماثبت في الصحيحين أنه ﷺ لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ماهذا؟ قالوا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى؛ فقال ﷺ: أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه. وجه الدلالة عندهم: أن النبي ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية الكبرى التي مضت؛ فإذا جاء الزمان التي وقعت فيه كانت فرصة لتذكرها وتعظيم يومها

والجواب على هذه الشبهة من أوجه:

الوجه الأول: نقول صحيح أن النعم تستوجب الشكر عليها؛ والنعمة الكبرى هي بعثة النبي ﷺ وليس مولده؛ إذ القرآن لم يشر ليوم مولده ﷺ وإنما أشار لبعثته على أنها فضل ومنة ونعمة قال تعالى {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} آل عمران ١٦٤

وقال تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} الجمعة ٢ فلو كان الاحتفال بذكرى يوم مولده ﷺ جائزاً لكان الأولى الاحتفال بذكرى يوم بعثته وليس ذكرى يوم مولده ﷺ.

الوجه الثاني: أما صيامه ﷺ ليوم عاشوراء فهو مبلغ ومشرع عن ربه؛ إذ المطلوب أن نتبع لا أن نبتدع .

الوجه الثالث: لقائل أن يقول نحتفل بيوم وصوله للمدينة ونصرة أهل المدينة له وبداية ظهور الدين على المشركين ولآخر أن يقول نحتفل بيوم الفتح ودخول مكة أو يوم بدر والنصر العظيم على المشركين ... وهلم جرا .

الشبهة الخامسة:

ماجاء في صحيح البخاري معلقاً عن عروة أنه قال في ثويبة مولاة أبي لهب التي أعتقها فأرضعت النبي ﷺ؛ فلما مات أبو لهب أُري بعض أهله بشر حيبة؛ قال له ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة

ووجه الدلالة عندهم: أن الاحتفال بالمولد تعبير عن الفرح والسرور بالرسول ﷺ؛ والذي انتفع به الكافر أبو لهب بفرحه بمولد الرسول ﷺ؛ فقد جاء عند البخاري بسند مرسل أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة لما بشرته بمولد النبي ﷺ.

والجواب على هذه الشبهة كما يلي:

لا يجوز الاستدلال بهذا الخبر لأمور منها:

الأمر الأول: أنه مرسل كما يدل عليه السياق عند البخاري . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري شرح صحيح البخاري: إن الخبر مرسل ولم يذكر عروة من حدثه به؛ والمرسل من جنس الضعيف.

والبخاري لم يشترط الصحة إلا في الحديث المتصل السند

الأمر الثاني: لو كان الخبر حتى موصولاً فلا حجة فيه لأنه رؤيا منام؛ والرؤى لاتثبت بها أحكام شرعية

الشبهة السادسة:

قولهم أن إحياء ذكرى المولد النبوي إحياء لذكرى الرسول ﷺ؛ وهذا مشروع في الإسلام؛ فأنت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هي إحياء لذكريات مشهودة ومواقف محمودة.

والجواب على هذه الشبهة هو: قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في رسالته (حكم الاحتفال بالمولد النبوي والرد على من يجيزه) قال الله تعالى {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} الشرح ٤ فذكره مرفوع بنص الآية؛ فهو يذكر مع كل أذان وإقامة وصلاة وغير ذلك كثير؛ فهو أجل ﷺ من أن تكون ذكراه سنوية فقط .

الشبهة السابعة:

قولهم أن شعراء الصحابة كانوا يقولون قصائد مدح في الرسول ﷺ كحسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهما فكان يرضى ذلك منهم ويكافئهم على ذلك.
والجواب على ذلك:

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: لم يكن من شعراء الصحابة من كان يقول قصائده في ليلة مولد الرسول ﷺ بل كانت قصائدهم في الفتوح والظفر بالأعداء غالباً .

الشبهة الثامنة:

يتمسكون بكلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – وهم من أشد الناس عداوة لشيخ الإسلام ابن تيمية – وهي قوله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ما نصه:

وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبي صلى الله عليه و سلم وتعظيما له والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع من اتخاذ مولد النبي صلى الله عليه و سلم عيدا . انتهى .

والرد على هذه الشبهة من أوجه:

الوجه الأول: أن ابن تيمية رحمه الله قد حكم على الاحتفال بالمولد بأنه بدعة في النقل السابق، بل وصرح ببدعة المولد في بعض كتبه كما في مجموع الفتاوى وغير ذلك . بل أوضح بعد كلامه السابق مباشرة بما لا يدع مجالاً للشك بأنه يرى بدعة المولد النبوي .

الوجه الثاني: ذكر رحمه الله في أول كلامه بأنه احداث في الدين ومضاهاة للنصارى – عباد الصليب – وذكر في آخره أنه بدعة؛ فتمسكتوا بكلمة بين كلمات كثيرة لتنصروا باطلكم وتركتم الواضحات .

الوجه الثالث: أنه – رحمه الله – ذكر انه يثاب على المحبة للنبي ﷺ لا على البدعة وهي الاحتفال بمولده ﷺ

الوجه الرابع: على فرض أنه يرى مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي (وهو لا يرى ذلك رحمه الله) فإنه غير معصوم ولا يعتد بقوله إذا خالف أئمة الهدى من علماء أهل السنة السلفيين المعتبرين، فأقوال العلماء يحتج لها لا بها .

الشبهة التاسعة:

زعمهم أنهم يريدون باحتفالهم ذلك الخير من تسبيح وذكر مآثر النبي – ﷺ – والصلاة عليه ونحو ذلك .

والرد عليهم بما يلي:

أولا: فعلكم ذلك تريدون منه الأجر والثواب؛ إذن فهو عبادة والعبادة مبناها على التوقيف، فلابد من دليل من كتاب أو سنة أو اجماع

ولم يرد نص صحيح صريح في جواز الاحتفال بالمولد النبوي .

ثانيا: ذكره – ﷺ – والصلاة عليه كل يوم في الأذان والصلاة وعند كل ذكر له . وأنتم جعلتم ذلك سنوي !!!

وقد رفع الله ذكره قال الله تعالى: ((ورفعنا لك ذكرك)) الشرح ٤ .

وأخيراً:

مما يدل أيضاً على بدعية الاحتفال بالمولد النبوي مع ما تقدم؛ أن هذه البدعة أحدثها العبيديون الرافضة – المسمون كذباً بالفاطميين – في القرن الرابع الهجري

يعني لم يكن في القرون الأولى المفضلة من عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من احتفل بمولد النبي – ﷺ – وكذلك الأئمة الأربعة ومن جاء بعدهم من أئمة الهدى إلى يومنا هذا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتبه:

أبو العباس سالم العباسي – الرياض